نقل الأديب

للأستاذ محمد سليمان النشاشيبي

٤٩٤ — أقبل على سوقك

دخل أبو العتاهية على ابنه محمد ، وقد تصوّف[١] فقال : ألم أكن قد نهيتك عن هذا؟

فقال : وما عليك أن أتعوّد الخير ، وأنشأ عليه ؟

فقال : يابني ، يحتاج المتصوف[٢] إلى رقة حال ، وحلاوة شمائل ، ولطافة معنى . وأنت ثقيل الظل ، مظلم الهواء ، راكد النسيم ، جامد الميتين . فأقبل على سوقك ؛ فإنها أعود عليك . وكان بزازا

٤٩٥ — تزيل الجبال بالريش

قال ياقوت ، قال أبو الرملي : حضرت مجلس أبي القاسم المرتضى[٣] وأنا إذ ذاك صبيّ ، فدخل عليه بعض أكابر الديلم ، فتزحزح له ، وأجلسه معه على سريره ، وأقبل عليه مسائلاً ، فساره الديلمي بشيء لم نعلم ما هو . فقال له متضجراً : نعم . وأخذ معه في كلام كأنه يدافعه . فنهض الديلمي ، فقال المرتضى بعد نهوضه: هؤلاء يريدون منّا أن تزيل الجبال بالريش ... وأقبل على من في مجلسه . فقال : أتدرون ما قال هذا الديلمي ؟ فقالوا : لا

فقال : قال : بين لي هل صح إسلام أبي بكر وعمر ؟ !

(١) تصوف : تنسك أو ادعاه (التاج)

(٢) للزمخشري وابن خلدون وصاحب التاج وغيرهم أقوال في اشتقاق التصوف والمتصوف والصوفي ، والقشيري في رسالته يقول : « لا يعهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس ، والظاهر أنه لقب » ومما قيل في التصوف — كما في التعريفات — : « بذل المجهود والأنس بالمعبود » وقيل : الاعراض عن الاعتراض . وقيل : خدمة التشرف وترك التكلف واستعمال التظرف . وقيل : الأخذ بالحقائق - والكلام بالدقائق ، والايأس مما في أيدي الخلائق

(٣) علي بن الطاهر من رجال الشيعة الامامية وهو أخو الرضى . قال ابن خلكان : كان إماما في علم الكلام والأدب والشعر

٥٩٦ — مملوكة !!!

في (تاريخ بغداد) : إشترى السري بن المفلّس السقطي كرّ[١] لوز بستين ديناراً ، وكتب في رُوزنامجه[٢] : ثلاثة دنانير ربحه . فصار اللوز بتسعين ديناراً . فأتاه الدلال وقال : إن ذاك اللوز أريده . فقال له : خذه ! قال : بكم ؟ قال : بثلاثة وستين ديناراً . قال الدلال : إن اللوز قد صار الكر بتسعين . قال له : قد عقدت بيني وبين الله عقداً لا أحله . ليس[٣] أبيعه إلا بثلاثة وستين ديناراً . فقال له الدلال : إني عقدت بيني وبين الله ألا أغشّ مسلماً[٤] لست آخذه منك إلا بتسعين . فلا الدلال اشترى منه ، ولا السري باعه !

٥٩٧ — وشاهدي فيما ادعيت القمط والتمريخ

في (وفيات الأعيان) : كان المبارك بن أبي الفتح الملقب شرف الدين ، قد خرج من مسجد بجواره ليلاً ليجيء إلى داره . فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصداً فؤاده . فالتقى الضربة بعضده فجرحته جرحة متسعة . فأحضر في الحال المزين فخاطها ومرخها[٥] وقمطها[٦] باللفائف . فكتب إلى الملك المعظم (مظفر الدين صاحب اربل) يطالبه بما تم عليه في هذه الأبيات :

يا أيها الملك الذي سطواته ... من فعلها يتعجب المرّيخ[٧]
آيات جودك محكمٌ تنزيلُها ... لا ناسخ فيها ولا منسوخ
أشكو إليك (وما بُليت بمثلها) ... شنعاء ذكرُ حديثها تاريخُ
هي ليلةٌ فيها وُلدتُ وشاهدي ... فيما ادعيت القمط والتمريخُ

وهذا معنى بديع جداً .

(١) الكر (بالضم) والجمع أكرار : هو عند أهل العراق ستون قفيزاً وأربعون أردباً بحساب أهل مصر : اثنا عشر وسقا كل وسق ستون صاعا (التاج)

(٢) الروزنامج : تعريب روزنامه ، وهو ما يكتب فيه ما يجرى كل يوم (الزمخشري)

(٣) اسمها ضمير الدان

(٤) أي لا أغش أحداً فانه لا يسوغ لمسلم أن يغش غير المسلم ومن أجاز لنفسه ما لا يجوز فقد عادي الاسلامية ، وإن حللت نحل لمتحليها غش غيرهم وإضرارهم فدين محمد لا يحلل

(٥) مرخ جسده ومرخه بتشديد الراء . دهنه بالمروخ (بفتح الميم) وهو ما يمرخ به البدن من دهن وغيره

(٦) (القمط) : شد كشد الصبي في المهد ، وفي غير المهد

(٧) المريخ : نجم من الخنس وهو بهرام

٥٩٨ — ورد تفتح فى فنن

قالوا : أحسن ما قيل فى الضربة الدامية قول ابن المعتز :

شق الصفوف بسيفه وشفى حزازات الإحن
داى الجراح ، كأنه وردٌ تفتح فى فنن

٥٩٩ — لقاء الله . . .

فى (طبقات الشافعية) : قال الأستاذ أبو القاسم القشيرى : سمعت أبا بكر بن فورك يقول : سئل الأستاذ أبو سهل محمد ابن سليمان الصعلوكى (شيخ عصره) عن جواز رؤية الله (تعالى) من طريق العقل . فقال : الدليل عليه شوق المؤمنين إلى لقائه ، والشوق إرادة مُفرطة ، والإرادة لا تتعلق بالمحال

فقال السائل : ومن الذى يشتاق إلى لقائه . . . ؟

فقال الأستاذ أبو سهل : يشتاق إليه كل حر مؤمن ، فأما من كان مثلك فلا يشتاق ...

٦٠٠ — لطيف . . .

فى (مفاتيح الغيب) : قال أبو على الحسن النورى : كنت فى بعض المواضع فرأيت زورقاً فيه دِنان مكتوب عليها : لطيف . فقلت للملاح : إيش هذا ؟ فقال : أنت صوفى فضولى ، وهذه خمور المعتضد . فقلت له : أعطنى ذلك المدرى[1] . فقال لغلامه : أعطه حتى نبصر إيش يعمل . فأخذت المدرى وصعدت الزورق فكنت أكسر دنّا دنّا ، والملاح يصيح حتى بقى واحد فأمسكت بقفاه صاحب السفينة فأخذتنى وحملنى إلى المعتضد ، وكان سيفه قبل كلامه . فلما وقع بصره على قال: من أنت ؟ قلت : المحتسب . قال: من ولاك الحسبة[2] ؟ قلت : الذى ولاك الخلافة . قال : لم كسرت هذه الدنان ؟ قلت : شفقة عليك . قال : فلم أبقيت هذا الواحد . قلت : إنى لما كسرت هذه الدنان كسرتها حمية فى دين الله . فلما وصلت إلى هذا أُعجبت بنفسى فأمسكت ولو بقيت كما كنت لكسرته . فقال : اخرج يا شيخ ، فقد وليتك الحسبة فقلت : كنت أفعله لله (تعالى) ، فلا أحب أن أكون شرطياً

٦٠١ — ... لا يلزم باب السلطان

فى (مسالك الأبصار ومروج الذهب) : كتب على باب (النوبهار[1]) بالفارسية : قال سوراشف الملك : أبواب الملوك تحتاج إلى ثلاث خصال : عقل ، وصبر ، ومال . ثم لما ملك الإسلام مدينة بلخ كُتِب تحت هذه الكتابة بالعربية : كذب سوراشف ؛ الواجب على الحرّ إذا كان معه واحدة من هذه الخصال ألاّ يلزمَ بابَ السلطان

(١) المدري القرن ، فى (النهاية) المدري والمدراة شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه

(٢) الحسبة هى أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله (الأحكام السلطانية) والمحتسب له الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مما ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم (الحسبة فى الاسلام) وفى الكتابين تفصيل هذا العمل

(١) النوبهار : بناء منوشهر بمدينة بلخ من خراسان على اسم القمر ، وكان من بلى سدانته تعظمه الملوك وترجع إلى حكمه ، وكانت عليه وقوف وكان للموكل بسدانته يدعى البرمك ، وكان ينصب على أعلاه شقاق الحرير المخضر (مروج الذهب)